

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والثلاثون

رجب ١٤٣٦هـ



www.imamu.edu.sa
e-mail: journal@imamu.edu.sa



البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص سورة الفاتحة أنموذجاً

د. حنان سعادات عبد المجيد عودة
الجامعة الهاشمية _ الأردن

البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص سورة الفاتحة أنموذجاً

د. حنان سعادات عبد المجيد عودة
الجامعة الهاشمية – الأردن

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة العلاقة التي تربط بين نحو الجملة، ونحو النص، فحتى الستينيات كان ينظر إلى الجملة على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة، والتحليل اللغوي، لكن في الدراسات الحديثة صار النص هو وحدة التحليل وموضوعه، وتجاوزت الدراسات مستوى الجملة إلى مستوى النص، باعتبار النص نظاماً فعالاً له وجوده السياقي الخاص به، ولكن هذا لا يعني أن دراسة النص تستغني عن دراسة الجملة، فالجمل هي مكونات النص المباشرة. وفي ضوء هذا المنحى عمدت إلى تتبع آراء العلماء، وصولاً لبيان نقاط الالتقاء والتقاطع بين نحو الجملة ونحو النص. وفي سبيل ذلك بدأت بالحديث عن مفهوم النص، وذكرت مكوناته وأشكاله، ثم عرضت للعلاقة التي تربط نحو الجملة ونحو النص، وذكرت علاقة نحو الجملة ونحو النص بالمتلقي والسياق الخارجي، ثم عرضت لملامح الاتفاق والاختلاف بينهما، لأصل إلى ضرورة تطبيق أدوات التحليل النصي في دراسة النصوص، لاهتمامه بالعلاقات التي تربط بين النص وما يحيط به من متلق وسياق داخلي وخارجي. وقمت بتطبيق أدوات التحليل النصي على سورة الفاتحة، وذيلت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

تقدمة:

شهدت الدراسات اللغوية في العقدين الأخيرين من القرن الماضي تطورات مهمة، رافقها دعوة العلماء إلى ضرورة إعادة الصلة بين اللغة والدراسة الأدبية؛ بعد فتور بينهما. كانت نتيجتها عدم القيام ببحوث مشتركة بين المجالين الأدبي، واللغوي. ولقد كان أهم مظهر من مظاهر التطور هو مولد نظرية نحو النص، التي تمكن أعلامها من إعادة الصلة فيما بين اللغة وواحد من أعظم تجلياتها وهو النص.

فأصبح النص يشكل مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية المعاصرة، وجاءت هذه الدراسات بمسميات عدة مثل: علم النص، أو لسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، أو نحو النص... وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة "الجملة" في التحليل إلى فضاء أرحب وأوسع، بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو "الفضاء النصي"، وبعد الانتقال من تحليل الجملة إلى النص فتحاً جديداً في الدراسات اللسانية الحديثة، وخرجت على بعض أعراف علم اللغة- التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة لغوية، تتوجب الإحاطة به في البحث اللغوي- متجاوزة بذلك حدود الجملة إلى فضاء لغوي أوسع هو فضاء النص؛ وتعدّ النص هو الصورة الكاملة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية. وكان الهدف من ذلك أن تصاغ نظرية نصية عامة تشكّل أساساً لوصف الأشكال النصية المتباينة وعلاقاتها المتبادلة. وتنظر إلى النص بشكل كلي، فلا تقف عند بنائه التركيبي إلا بقدر ما يؤثر هذا الركن البنائي في حركة النص الكلية.

ولقد جاء هذا البحث كخطوة معاصرة في دراسة النص اللغوي؛ إيماناً بأن هذا "النحو" يجتذبه النص أكثر مما تجتذبه الكلمة أو الجملة. وبهذا المفهوم يتجاوز النص كل حدود المعيارية لنحو الجملة، كما أنه يتجاوز كل عادات القراءة التقليدية، وطرق التحليل النحوي المعروفة، التي خدمت اللغة قروناً طويلة، وما زالت. حيث لا يتم تحليل

هذا النص المنجز نحويًا إلا عن طريق مراعاة التفاعل والترابط بين جسد النص بأجزائه من ناحية، ومدلولاته المتنوعة من ناحية ثانية، وكذلك مراعاة التفاعل بين المبدع والمتلقي من خلال مراعاة المقام الذي يشغل جزءاً لا بأس به من اهتمام نحو النص.

* * *

لسانيات النص بين نحو الجملة و النص:

إنَّ الانتقال في التحليل من لسانيات الجملة إلى لسانيات النصّ هو انتقال في المنهج، وأدواته، وإجراءاته، وأهدافه، فقد استطاعت لسانيات النصّ بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها؛ إذ تمكن نحو النصّ من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص على مستويات متعددة، منها: المعجمي، والنحوي، والدلالي^١. ولم يكن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص مجرد تعديل طفيف في اسم العلم، أو في موضوعه، ولكنّ تتابع الدراسات النصية، وتطورها أكد أنّ التحول الأهمّ قد حدث في المنهج، ضمن مقولاته المعرفية، وأدواته الإجرائية.

وبالرغم من محاولات أتباع علم اللغة الاجتماعي ربط اللغة بالسياق، والبعث الاجتماعي، فقد عجز نحو الجملة عن تقديم المقتضيات المعرفية اللازمة لفهم اللغة بأشكالها التفاعلية المختلفة، ومستويات استخدامها المتنوعة بسبب وقوعه عند حدود الجملة واعتبارها البنية الكبرى في الدراسة والتحليل، مما جعل تجاوز مستوى الجملة أمراً ضرورياً؛ فثمة ظواهر لا يمكن أن توصف في إطار الجملة التي تنتقل من كونها كلاً في مرحلة عزلها عن سياقها المقالي والمقامي إلى مرحلة تكون فيها جزءاً من منظومة أكبر هي النص. ولا يعني هذا إلغاء أو إقصاء ذلك التراث النحوي الضخم الذي بنيت مفاهيمه ورسمت تصوراتهِ منذ قرون على أيدي أجيال متعاقبة من اللغويين، إنما هو

(١) انظر: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص ٨٩، وانظر: عثمان أبو زينيد: في نحو النص، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠م، ص ٣٠.



السعي لإثراء البحث اللغوي بأدوات ووسائل جديدة في البحث والتحليل لاستكمال جوانب النقص وسد الثغرات في الجهود السابقة^١.

فوجود البنية الكلية العليا النص لا يقصي مقولات نحو الجملة، بل على النقيض تماماً؛ إذ يشكل مستوى الجملة الأساس لأي وصف تالي. ومنه ينطلق البحث عن عناصر توضح منطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلية الذي يجعل من النص وحدة كلية^٢. وكل أشكال النقد التي وجهت إلى نحو الجملة لا تعني أنه لم تعد له قيمة، أو أنه عفا عليه الزمن، بل على العكس من ذلك؛ فالتراث النحوي السابق، بكل مفاهيمه وتصوراته وقواعده وتحليلاته، كان الأساس الفعلي الذي بُنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتصف به من تشعب لأفكارها وتصوراتها ومفاهيمها، إلى حد لم ير فيه بعضهم في نحو النص، إلا امتداداً لنحو الجملة^٣.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لما كان النحو العربي قد انطلق من الجملة وغلب الاقتصار على التحليلات النحوية في إطار الجملة، فإن هذا ليس قصوراً فيه؛ وإنما يعود ذلك إلى الأسباب التي من أجلها تم القيام بتقعيد اللغة؛ فقد كان من أهمها الرغبة في تقويم اللسان في نطق الجملة، ومن ثم كان الاهتمام بالقواعد، التي تضمن سلامة الجملة بمستوياتها المختلفة، فلم يرتبط الحكم بالصحة أو عدمها بالنص، بل ارتبط

١) انظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٣٣.

٢) انظر: أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١، ٢٠٠١م، ص ٢١، وانظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، ص ٢٣٩.

٣) انظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، مصر، ط١، ١٩٩٢م، ص ٢٢٦، وانظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٥-١٩.

بالجملة، ومكوناتها الصوتية، والصرفية والمعجمية. والنحو يقوم على تحليل العلاقات بين الإشارات اللغوية، في المستوى الأفقي، والمستوى الرأسى، وتحليل الدلالة صلة الإشارات بالمدلولات والواقع، وتُعنَى التداولية بتوصيل دلالات الإشارات. ويبدأ النحو عمله باجتزاء الجمل، ثم الانتقال إلى التحليل النصي، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق غير نهائي لعدد من نماذج الجملة. وما على النحو إلا الكشف عن هذه النماذج، وتحديد قوانينها الحاكمة على مكوناتها. أما النص فليس إلا سلسلة متتابعة من الجمل، أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله.

فالنص نظام شامل، تتحكم في المستوى الأول منه القواعد النحوية والدلالية التي تحدد الترتيب الداخلي فيه، ويتعلق ذلك بمستوى الجمل أو المتواليات الجمالية؛ أما المستوى الثاني فيتحدد بالنظر إلى النصّ كاملاً بوصفه وحدة كلية، ويتم ذلك بتجاوز مجموع المعاني الجزئية التي تتحصل عبر المستوى الأول^١، حتى يتم الوصول إلى المستوى الأشمل، وهو البنية الكبرى التي تتركب من قضايا تحيل على الوقائع نفسها^٢. فـ "إذا كانت (الجملة) وحدة نحوية، فإن (النص) ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جمل، أو جملة كبرى، وإنما هو وحدة من نوع مختلف، وحدة دلالية، الوحدة التي لها معنى في سياق هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل. وهذا يفسر علاقة النص بالجملة، إذ الأخيرة مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف

(١) انظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، ص ٢١٩، وانظر: العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق، بيروت، ط ١٩٩٦م، ص ٦٠.

(٢) انظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٦٨، وانظر: يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط ١٩٩٤م، ص ٩٠.

اتصالها ما^{١٣}. فالنص كما يرى دي بوجراند يتميز بقيمته الاتصالية، و"قد يتجسد كوحدة دلالية في جملة واحدة، وفي أقل من جملة أحياناً كما هو الحال في التنبهات، والعناوين، والإعلانات التي تتكون غالباً من مجرد حرف واسم، مثل (للبيع) أو (للتدخين) وغيرها وبالمثل لا يوجد حد أعلى لطول النص، فقد يكون كتاباً كاملاً، كما هو الحال مثلاً في – الرواية والمسرحية"^٢.

وبذلك يتجاوز نحو النص الجملة المنعزلة ذات الوجود المنطقي انعزاليها ليتجه نحو الاتصالية" فالنص كل وحدة كلامية تخدم غرضاً اتصالياً، وهذا التجاوز لم يكن مجرد نقلة حجمية بل نقلة في المنهج وموضوع البحث، وإجراءاته وأهدافه"^٣ فالفرق بين الألسنية الحديثة والدراسات اللغوية القديمة هو الفرق بين علم النص الحديث والدراسات النقدية والبلاغية القديمة.

وهذا لا يعني أن النصية لا تدرس الجملة بل هي تدخل في إطار لسانيات النص، ما دامت معالجة الجملة / النص لا تقتصر على الجانب التركيبي، وإنما تتعداه بإدراج الجانبين: الدلالي والمقامي^٤، يقول سعيد بحيري: "ودون الخوض في الخلاف حول مفهوم النص، فإنه من الضروري أن نشير إلى أن القضية لا تتعلق بالامتداد الأفقي بالكم أساساً، ولكن تعود إلى اختلاف منظور البحث، فقد تتوافق حدود الجمل، والنصوص في

١) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٢٢.

٢) انظر: دي بوجراند: المصدر السابق، ص ١٢٣.

٣) إرنست شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٢٩.

٤) انظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، ص ٢١٩، وانظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص ٦٩.

كثير من الأمثلة - كما تبين - إلا أنه عند التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي فهذا كاف باتفاقهم جميعاً. وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة إذ يبدأ البحث عن عناصر تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقية، تتصل بمنطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلية أو عملية التواصل بصورة عامة ويستوجب البحث عن هدف سابق لوضع الجملة وأثر لاحق فنجد حديثاً عن الفروض المسبقة وأشكال التضمن والتتابع المنطقي للخطاب ككل^١.

وعلى الرغم من الصلة الوثيقة، بين نحو الجملة ونحو النص، بحيث لم تنجح كل المحاولات للتمييز بينهما بشكل حاد، وقد فشلت المحاولات المبنية على تصور تمييز نحو الجملة من نحو النص، حيث إن الأول يشكل جزءاً غير قليل من الثاني كما يمثل نحو الجملة نواة نحو النص، وأساسه، فالعلاقات النصية علاقات متشابكة؛ إذ يتعامل التحليل النصي مع الروابط الداخلية والخارجية في النص والجملة. يقول فان دايك (Van Dijk): "إن نحو النص ما هو إلا امتداد لنحو الجملة، لكن على أساس أن نموذج بنية الجملة يمكن أن يعدّ نموذجاً جزئياً للنص ككل^٢". فكل منهما نحو الجملة ونحو النص قائم على الآخر، فكما أن الكلمة تتكون من الحروف، والجملة تتكون من كلمات، فإن النص يتكون من الجمل.

وكما أن الكلمة لا تقدم في الجملة إلا معنىً معجمياً جزئياً؛ فإن الجملة لا تقدم في النص إلا دلالة جزئية وبنية غير مكتملة بذاتها، ولكنه يرتكز عليها ارتكازاً شديداً. يقول بتوفي: "لكل من الجملة والنص حدود وأهداف ووسائل، ولا خلاف في أن الجملة هي المقولة الأساسية في النظرية اللغوية، ولكن الوحدة الأساسية للاتصال ليس الجملة بل

١) سعيد بحيري: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

٢) سعيد بحيري: المرجع نفسه، ص ١٣٥، وانظر: أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ١، ص ٨٤.

النص^١. فنحو الجملة أو اللسانيات التقليدية يقف عند وصف الجمل وصفاً يستند إلى المكونات النحوية، أما نحو النص فيستعمل وصف الجمل كعتاد من أجل وصف النصوص. حيث يشترك النحوان في الجانب المنهجي الشكلي لا التحليلي، فغاية النحويين هي: "وصف النظام الذي يقوم به موضوع الدراسة"^٢. وهذا الوصف يمثل جانباً منهجياً شكلياً، أما الجانب التحليلي فهو أحد الأسس المهمة لنحو النص. وهذا لا يعني أنه لا يشكل أساساً لنحو الجملة، لكن ما نجده في كتب النحو هو التركيز عن نماذج تحليلية غير كاملة. وبهذا الخصوص يقول **فان ديك**: "وتعد أهم مهمة لنحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية. ويجب أن يعد مثل ذلك النحو النصي إعادة بناء شكلية للكفاية اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في إنتاج عدد لا نهائي من النصوص"^٣.

ويرى أن كتب نحو الجملة القائمة لم تقدم إلا نماذج غير كاملة لهذه الكفاية اللغوية، وأن وصف الأبنية النصية يتجاوز وصف جمل متوالية، وأن مستخدم اللغة لا يقنع بقواعد إنتاج الجملة، غير أنه إذا كان عليه أن ينتج نصاً بوصفه بناءً متماسكاً، فإن كفايته اللغوية يجب أن تتضمن قواعد نصية^٤.

-
- (١) انظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص ١٧٠، وانظر: حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢١٩.
- (٢) سعيد بحيري: علم لغة النص، ص ١٢٥، وانظر: أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م، ص ٣٣.
- (٣) الأزهر الزناد: نسيج النص، ص ١٩٠٢، وانظر: بشير إيرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة الموقف الأدبي، عدد ٤٠١، أيلول ٢٠٠٤م، دمشق، ص ١٠.
- (٤) أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص ٨٤.

فكلام فان دايك هنا يؤكد الترابط بين النحوين، إلا أنه يبيّن أن مهام نحو الجملة غير مهام نحو النص. وما هو مطلوب من نحو النص تحقيقه يختلف عما هو مطلوب من نحو الجملة، فالأنحاء السابقة في نظره لم تركز على الدلالة، ولم تربط الجوانب الدلالية بالسياق البراجماتي. وهذا الأمر هو الذي حدا بعلماء لغة النص إلى بحث الأبنية اللغوية شكلاً ودلالة، وربطها ربطاً صريحاً بالسياق البراجماتي، وبالتالي وصفها وصفاً دقيقاً في إطار أوسع وهو نحو النص^١. ويتفق اللغويون المحدثون على أن نحو الجملة لم يعد قادراً على تفسير بعض الظواهر على نحو كافٍ، لأنه يعتمد النحو معياراً افتراضياً، ولأنه يكتفي في التحليل بعناصر وأدوات لغوية بحتة.

ويختلف نحو الجملة عما ظهر حديثاً تحت تسمية نحو النص، فالأخير يهتم بتعالق عناصر لغوية تفوق العناصر اللغوية المؤلفة للجملة، فهو يتجاوز نحو الجملة من حيث اهتمامه ببيان الكيفيات التي تتصل على أساسها جملة بجملة أخرى، أو بأكثر، في المنطوق أو المكتوب، شريطة مجيء الجملتين المتعالتين، أو الجمل، من مستوى تركيب واحد، أو هو الذي يهتم بأثر سياق مقالي أو حالي، خارج العناصر اللغوية المنطوقة أو المكتوبة، في تفسير بنية المنطوق أو المكتوب أو في بيان المعاني النحوية، التي تؤديها عناصر هذه البنية^٢. ولما كان نحو النص يشكّل فرعاً من فروع اللسانيات، يتجاوز حدود نحو الجملة؛ الذي تمثّل الجملة فيه أكبر وحدة لغوية يمكن تحليلها لسانياً، ليدرس جوانب أخرى عديدة، أهمّها الترابط والتماسك ووسائل كل منهما وأنواعه.

١ الأزهر الزناد: نسيج النص، ص ١٩٠٢٠، وانظر: بشير إيرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص ١٠.

٢ أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص ٨٤.

والإحالة أو المرجعية وأنماطها، والسياق النصي، وأطراف الحدث التواصلية في النص^١. فإنه بذلك يحاول الخروج بهذا النحو التقليدي نحو الجملة من أزمته المقيدة، ورفد البحث اللغوي، برصد علاقات إضافية، تسعفه في التعامل مع النص إنتاجاً وفهماً وتحليلاً، لم تكن لتتأتى لو بقيت الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى. ومن الفروق بين نحو الجملة ونحو النص أيضاً، ما يركز في الموضوع والمنهج والغاية، إذ يرى **الأزهر الزناد** أن موضوع نحو الجملة هو دراسة الجملة، وموضوع نحو النص هو دراسة النص، أما غاية نحو النحويين فهي وصف النظام الذي يؤديه موضوع درس كل منهما. ومن جهة الموضوع، فإن نحو الجملة يدرس ما يُعرف بالجملة، وأقصى حدودها استيفاء المعنى، أو استيفاء الشكل والمعنى معاً، أو استيفاء الشكل وحده. أما نحو النص فإنه يدرس ما يُعرف بالنص، الذي هو، بحسب قول **فان دايك**: "البناء النظري التحتي المجرد لما يُسمى عادةً خطاباً"^٢. ويتألف النص عادة من جملة أو مجموعة من الجمل، بحيث تكون الأفكار واضحة متجلية، ذات وحدة قواعدية ودلالية متماسكة، وضمن سياقٍ معين، يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً بأيّ طول كان. فقد يكون عبارة قصيرة مثل: قف، أو ممنوع التدخين... ومن العلاقات التي تبرز بين الكلمات والجمل: الإشارة، أو البديل، أو الحذف، أو الضمائر، أو الاسم الموصول... وغيرها من هذه الأدوات مما تسهم في فهم النص كثيراً^٣. ويمكن أن ندخل كثيراً من عناصر نحو الجملة في عناصر التماسك النصي؛ مثل: إدخال

١ انظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ج١/ص٥١.

٢ (انظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص ١٥، وانظر: محمد خطايي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م، ص ٢٩.

٣ (انظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١/ص٥٢.

حذف المبتدأ في العنصر الإحالي، وربطه بعنصر إشاري محوري سبقه في الذكر، أو إدخال عناصر التعيين في التّعريف؛ كتماسك بين عناصر الإحالة إلى عنصر إشاري. أو إدخال عنصر السياق في بيان سبب العدول عن صيغة الجمع إلى المفرد حيث يتطلب مقام العبودية الأفراد؛ لأنّ نحو النص يركز على نحو الجملة^١. وقد واجه نحو الجملة معارضة من علماء النفس، والاجتماع، والحاسوب؛ لقصوره عن تلبية احتياجات هذه العلوم، فكان نحو النصّ هو البديل القوي؛ لتميزه بفضاءات أوسع في التحليل، فيها حرية الحركة متوافرة، وانفتاح نحو النص على كثير من العلوم.

بالإضافة إلى أنّه لا يكتفي بالعناصر اللغوية وأدواتها، بل يتجاوزها كثيراً في استخدام العلوم الأخرى ذات الصلة، وبذلك فإنّ علم النص يعدّ وحدة كبرى، بينما يعدّ نحو الجملة وحدة صغرى. وتحليل نص يتطلب تصورات واسعة تشمل عناصر نحوية، ودلالية، ومنطقية، وتداولية يحددها نوع ذلك النص، إذ تتغير عناصر التحليل بتغير نموذج النص شكلاً ومضموناً^٢.

ويتسم التحليل النصّي بالدينامية الحرة في استخلاص المعايير والقيود من النص، ولا يفرض شكلاً تحليلياً معيناً على نص من خلال تصورات مسبقة؛ لأنّ النص لا يخضع لقواعد معيارية مثل الجملة وبينما نجد معظم ما أصاب نظريات الجملة من نجاح يعود إلى عمليات استبعاد الأمثلة غير المقبولة نرى نجاح لسانيات النص يعتمد على أساس تجريبي واسع، إذ يجب أن نبحت بنشاط عن الشواهد المتنوعة من كل أجناس النصوص؛ من القصص، والروايات، والإعلانات. ولا يمكن للسانيات النص أن تعمل على

(١) انظر: محمد خطابي: لسانيات النص، ص ٤٨.

(٢) انظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ج ١/ ص ٥٣.

تهيئة نحو تجريدي لتوليد كل النصوص الممكنة في اللغة، واستبعاد كل ما ليس نصاً. فمجال التوليد أوسع من أن يحاط به، ويترد اتساعه على الدوام. إن مفهوم ما ليس نصاً ليس ذا خطر، لأن وروده يؤدي في العادة إلى عدم قبوله أو إلى عدم القدرة على الاتصال. أما العمل الأهم للسانيات النص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصية (Textuality)، من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص^١. فكل الدراسات النحوية السابقة لنحو النص، ركزت على وصف الأبنية اللغوية، في معزل عن الجوانب الدلالية والتواصلية وقد دفع هذا علماء نحو النص إلى البحث عن وصف، يمكن أن يجمع تلك الجوانب؛ ذلك أن الجملة في النص، ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن تقرّر، بالتحديد، الدلالة الحقيقية لكل جملة، داخل النص، إلاّ بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة، في ذلك التابع الجملي. فالنص، باعتباره وحدة كائنية مترابطة الأجزاء، لا يسمح بوجود مستقل لعناصره، فالجملة في النص لا تفهم في حد ذاتها وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها.

وإنّ النصّ لا يقرّ للجملة بالاستقلال، وهذا مبدأ أساسي يفضي إلى أنّ نحو الجملة غير كافٍ لوصف تتابعات كبرى متجاوزة للجملة، وظواهر تتعلق ببنية النص ككل. ولذلك فقد أشار فريق من العلماء إلى أنّه لا يمكن الفصل بين الجملة والنص، ولا مانع من استلهاهم نظرة تكاملية بين نحو النص ونحو الجملة. ثم إنّ التحوّل من نحو الجملة إلى نحو النص، أدّى إلى التحوّل إلى الاعتداد بالمتلقّي؛ لأنّه هو الذي سوف يحكم على انسجام النص^٢، باستخدامه آلية تحليل نصية.

(١) انظر: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ٩٤-٩٦.

(٢) انظر: بشير إيرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص ١١، وانظر: سعيد بحيري: علم لغة النص،

تستند إلى الأسلوب والبلاغة؛ إذ إنّها الأفق المنشود والمُلتمى الضروري للتداولية وعلم النص. بقصد إزالة الحواجز القائمة بين النحو والبلاغة، وتحليل النصوص بوسائل نحوية وبلاغية معاً، تعكس قصد المرسل، ومقبولية النص، وتعدد المعاني^١. وهذه مهمة المتلقي، الذي بات النص بين يديه. وكان أغلب الدارسين قد بنوا تعريفهم للنص ولسانياته على الجملة ونحوها، واتَّخذوا النصّ طريقاً للانتقال إلى الحديث عن طريق ظواهر الانسجام والترابط بين الجمل المنجزة في إطارٍ مقامٍ معيّن، وتحدثوا عن حدود النصّ؛ أي بدايته ونهايته، وعن عنوانه واستهلاله وعلامات نهايته، وعن مكوناته وعناصره التي يتأسس عليها؛ كالجملة والقول الموجز، وما كان أصغر منهما، ومكونات جُمليّة، ومجموعة جمل، ومجموعة أقوال استعملها المتكلم.

وبهذا فقد تطورت اللسانيات من لسانيات الكلمة إلى لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، وإن دراسة النص لتعد خطوة ضرورية لكي تحدث بها قطيعة معرفية مع المنظور الجزئي الذي يتمحور حول الكلمة، فإذا ما صارت هذه الخطوة وسارت بها، فإنها ستتجاوز، والحال كذلك، النظر إلى اللغة من خلال النظريات التطورية والتاريخية، كما أنها ستتجاوز في الوقت نفسه البنيويات اللسانية التي تقف عند حدود الجملة، وكذلك مناهج النظر إلى اللغة من خلال النماذج اللغوية المستندة إلى العقلانية الديكارتية^٢.

• دراسة أسلوبية نصية، سورة الفاتحة أنموذجاً:

إنّ التماسك والانسجام والترابط في القرآن الكريم مبنيٌّ على نظمٍ متميز تألّفت وانتظمت دُرُّهُ وتناسبت عُنصرُهُ وأفكاره، فلا اختلاف ولا تنافر ولا تباين في جزء من

(١) انظر: محمد خطابي: لسانيات النص، ص ٥٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٩٤.

أجزائه، فهو نظمٌ متناسبٌ في معانيه ومبانيه، في أصواته، وألفاظه وتعايبه، في إيقاعه وفواصله. فالسور بل الآيات محكمة البناء، مطلعها يناسب موضوعها ومقاصدها وخاتمته. ومعانيها الجزئية ومقاطعها متناسبة تناسباً يرتكز على التوافق ومراعاة النّظير، فكان التوافق المعنوي من أبرز عناصر الوحدة في كل سورة، ومن مظاهر التوافق افتتاح السورة بما يناسب غرضها وروحها، واختتامها بما يناسب فاتحتها. وهذا يتجلى في سورة الفاتحة أم الكتاب. فهي نموذج من الآيات المجتمعة التي التّامت فيها سلسلة متألّفة من الفِكَر، ونسق واحد من البيان تتعانق فيه الجمل والكلمات والحروف، فتشترك الآيات فيها على جملة من الوسائج اللفظية والمعنوية التي تربط أجزاء السورة الكريمة بعضها ببعض، وفي كل جزء من أجزاء السورة أسباب ممدودة، في شبكة من العلاقات المحكمة النّسج.

وفي سورة الفاتحة خيط يحبك نسيجه إلى غاية، ووحدة نظام معنوي في جملتها، تدل عليه ما يوافقها من نظام لفظي موزع في سلسلة ذات حلقات. فالسورة في جملتها كلام واحد يتعلّق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويتراعى بجملته إلى غرض واحد هو التفكير والتدبر في عظمة الخالق، كما تتعلّق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. فلا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، ولا يتصور النّسق العامّ للسورة إلا بإحكام النظر في السورة كلّها أولاً، قبل البحث عن الصّلات الموضوعية بين الجزء والجزء، وهي تلك الصّلات المبنوثة في مثالي الآيات ومقاطعها، فلا بد أن يحكم النظر في السورة كلّها بإحصاء أجزاءها وضبط مقاصدها على وجه يكون عوناً على السير في تلك التفاصيل على بينة، وفي سبيل الوصل إلى ذلك الإحكام من التماسك والاتساق والانسجام، قمت بتحليل سورة الفاتحة تحليلاً نصياً على النحو الآتي:

• أولاً: التناسق والانسجام اللفظي:

في سورة الفاتحة جاءت الآيات متناغمة منسجمة، حيث تتواءم وتتفق النظائر والمتشابهات، فانظمت الألفاظ والكلمات والأصوات مع بعضها في صورة منسجمة متناغمة لتحقيق الترابط الفكري والعقائدي والموضوعي، فكان هناك تفرد وتميز في إيراد المعاني وانتقاء المباني، بحيث كانت الكلمة المفردة بمعناها ومبناها متمكنة في موقعها بحيث لا يسد مسدّها مفردة أخرى؛ فكان من شأن هذه الوحدة النصية أن تبعث اللذة في النفوس، والتأثير في الأسماع، والأثر في القلوب.

فجاءت تسمية السورة " الفاتحة"، فاتحة الكتاب، لتدخل الأمن والأمان والطمأنينة في قلب السامع، فإذا كانت التسمية هي الفاتحة، فهي تفتح وتزيل الغشاوة عن قلوب المقفلة قلوبهم، والمنصرفة عقولهم، والموصدة صدورهم، وترسم الطريق الصحيح المستقيم لمن طلب الهداية. ومن مظاهر التوافق افتتاح السورة بما يناسب عرضها وروحها وختمها، واختتامها بما يناسب فاتحتها. وهذا ما يسمى بالحلقة المفرغة الذي يؤدي الأول فيها إلى الآخر، والآخر إلى الأول، فبدأت الآيات بالحمد والثناء للخالق "الله"، وانتهت بطلب الهداية والسير على الطريق الصحيح المستقيم.

ففي قوله تعالى " الحمد لله رب العالمين ":

الحمد (مبتدأ) + لله (الخبر)

فبدأت بالحمد لله عز وجل، وقدم الحمد على اسم الله، وكأن صفة الحمد ملتصقة به، لأنه جل شأنه مستحق لها دون غيره، فكل نعمة وكل كمال هو مصدرهما؛ لذلك استوجب المقام تقديم لفظة الحمد. ولو كانت على نحو آخر، مثل:

الله (مبتدأ) + يحمد (الخبر)

لاختلف المعنى، وكان السياق يفسر على أن الحمد لله ولغيره، ولكن في تقديم الحمد كانت الصفة مختصة به دون غيره، فالحمد لا يكون إلا لله.

ثم جاءت صفات متتالية فكانت الأولى "الرب"، فكانت هذه الصفة الأقوى، والأظهر والأبين، ومعنى (الرب)، أي: ذو الربوبية على خلقه أجمعين خلقاً، وملكاً، وتصرفاً، وتدبيراً، فالرب هو الموجد من العدم، لذلك استحق الحمد والثناء والشكر، وفي كلمة الرب معنى التربية والإصلاح والتهديب للنفس، فكل نعمة يراها الإنسان في نفسه وفي الآفاق وفي العالمين فمنه جلت قدرته، فليس في الكون متصرف بالإيجاد ولا بالإشقاء والإسعاد إلا هو.

فكانت الآيات على النحو الآتي:

"الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين"

الحمد (مبتدأ) + لله (الخبر) + رب (صفة لله) + العالمين (مضاف إليه) + الرحمن (صفة لله) + الرحيم (صفة لله)، مالك (صفة).

ففي هذه الآيات بدأ بالعام وانتقل للخاص، فكلمة "الرب" من الأسماء الدالة على جملة معانٍ لا على معنى واحد. فهذا الاسم إذا أُفرد تناول في دلالاته سائر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا فهي من الربوبية؛ لذلك تلتها صفات أخرى ملائمة ومنسجمة معها ضمن السياق اللفظي والمعنوي، فكانت بمثابة التعريف بالمعبود، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا، وهي: (الرب، الرحمن، الرحيم، مالك)، فكانت الرحمة الإلهية تقتضي البدء بالترغيب فذكر الرحمة لأن علاقته الأصلية بعباده هي الرحمة، واسمه «الرحمن الرحيم» يشيران إلى عظيم رحمته بعباده. ولو كانت الآيات على نحو آخر، مثل:

الحمد (مبتدأ) + لله (الخبر) + رب (صفة لله) + العالمين (مضاف إليه) + هو (مبتدأ) الرحمن (خبر المبتدأ) + هو (ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ) + الرحيم (خبر المبتدأ). لاختلف المعنى تماما، ولانفصلت الصفات عن الخالق، وما كان لها من الأثر ما أحدثه هذا التوالي. فكان لهذا الاتصال، والاتصاق، والتتابع دون فاصل بين اسم الله والصفات: (الرب، الرحمن، الرحيم، مالك). عظيم الأثر في نفس السامع وبلغ الفهم في قلب القارئ. وكان هناك انتقاء وتفرد وتميز في اختيار لفظة (العالمين)، فالعالمون جمع عالم، والعالم: جمع لا واحد له من لفظه، فهي اسم لأصناف الأمم كلها، فكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن في كل زمان، فالإنس عالم، والجن عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه. فالله هو رب كل الخلق من إنس وجن وسائر المخلوقات، فلو كانت هناك كلمة أخرى مثل: الناس لقصد بها الأنس فقط، فكانت كلمة العالمين أكثر انسجاما وتناغما مع السياق.

وفي قوله تعالى: "مالك يوم الدين"

مالك (صفة لله) + يوم (مضاف إليه) + الدين (مضاف إليه)

فالمالك هي صفة لله عز وجل، ويوم الدين هو يوم الجزاء، من مملوكات الله عز وجل، فهذه الآية تضمنت الوعد والوعيد معا؛ لأن معنى الدين هو الجزاء والخضوع والانقياد لجزائه وأن العالم كله يكون فيه خاضعا لعظمته ظاهرا وباطنا، يرجو رحمته ويخشى عذابه. ومن رحمة الله عز وجل في هذه الآيات أنه بدأ بالترغيب حينما تحدث عن الرحمة في سياق الآيات الأولى، ثم عقبها بالترهيب في سياق حديثه عن يوم الدين، فالموطن يتطلب الترغيب والترهيب ما دام الحديث في صفات الله.

وفي قوله تعالى: "إياك نعبد، وإياك نستعين"

إياك (ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم) + نعبد (فعل مضارع)

فتقديم الضمير المنفصل (إياك) دلالة على أهمية العمل ، فالعبادة لا تكون إلا لله . فهو المختص بها. وبما أن العبادة لا تكون إلا لله ، هذا يقتضي ألا أن تكون الاستعانة إلا لمن حقت له العبادة . والاستعانة به على كل الأمور والإقرار بأن المعونة من عنده . والقدرة له والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانتة والاستعانة به .

وفي قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم"

هنا تحول في الخطاب من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم نحن، فالآية تتكون من: اهدنا (فعل+فاعل+مفعول به) + الصراط (مفعول به ٢) + المستقيم (صفة للصراط) فهذا الاتصال بين الفعل، والفاعل، والمفعول به يدل على العلاقة الوطيدة بين الخالق والمخلوق، والعبد والمعبود، فلا انفصال بينهما، فالرحمة لا تكون إلا منه، والشكر لا يكون إلا له، وهذا التنوع في الضمائر من شأنه أن يبعث التجديد والحيوية في ثنانيا النص مما يبعد الملل عن نفس القارئ، فيبث فيه شحنات إيجابية تدفعه إلى الفهم والتدبر والتفكير.

وفي جملة الدعاء هنا قال (اهدنا)، ولم يقل (اهدني)، فإن الدعاء كلما كان أعم كان إلى الإجابة أقرب ، فإنه لا بد أن يكون في المسلمين من يستحق الإجابة فإذا أجاب الله تعالى دعاءه في حق البعض، فهو أكرم من أن يرده .وهنا من باب الترغيب كما هو مبثوث في كل سور القرآن ، بدأ بالهداية ، فالهداية من الله والضلal من العبد. وحتى يبعد عن النفس اللبس وعدم الفهم، حدده وبينه لنا؛ لتكون السعادة في الاستقامة عليه، والشقاوة في الانحراف عنه.

وفي قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم"

عقب الصراط بشيء من التفصيل ليوضح مغزاه ويبين فحواه، فلا يقع العبد فيما هو مناف للمعنى، ويخرج من دائرة اللبس وعدم الفهم، فجاء بالشيء وضده، فالصراط هو

الصراط الصحيح الذي يقود إلى طريق الحق واليقين، لا طريق الزيف والباطل والضلال، طريق يرشد إلى الرب الرحمن الرحيم، فهو طريق من أنعم عليه الرب بالنور والهداية واليقين، فعرفوه فاطمأنت قلوبهم واهتدت عقولهم فلم يزيغوا عن ذلك الطريق، وحتى ينضح المعنى جاء بالخذ، وهو طريق الضالين، الذين ضلت عقولهم وقست قلوبهم، فخانتهم وأرشدتهم إلى طريق الباطل، فانحرفوا عن الطريق المستقيم. وهو الذي من سلكه فاز ومن تنكبه هلك.

وفي قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين"

غير (صفة للذين) + المغضوب (مضاف إليه)

فهنا الدعاء بالألا نكون من أي فئة من جنس المغضوب عليهم، ولا حتى الضالين، تصريح بأن من البشر من تعمد عصيان الله وغبه فاستحق العقاب وكان محفوفاً بالغضب الإلهي والخزي في هذه الحياة الدنيا ومن الناس من حاد عن الطريق وضل فكانت عاقبته الخزي.

وفي الآيات قَدِّم صفة الرحمة في قوله تعالى: "الرحمن الرحيم" على الجلال والهيبة وهو "مالك يوم الدين"، وقَدِّم العطاء والنعم في قوله: "أنعمت عليهم" على الوعد والوعيد في قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، لأن الترغيب أكثر تأثيراً في النفوس، ولأن رحمته تعالى وعطاءه سبقا غضبه ومنعه.

• ثانياً: التناسب المعنوي:

من مظاهر التناسب المعنوي تناسب الأصوات القرآنية والتوازن في النظم الصوتي وتناسب الفواصل.

كما في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم".

فكان هناك تناغم و انسجام بين تعاقب الحرفين " النون، والميم" في آيات سورة الفاتحة وهي أصوات تشترك في الصفات الصوتية نفسها إلا أن الميم صوت مخرجه من الشفتان، والنون من طرفي اللسان، فكأن اللسان يشترك مع الشفتين في التلفظ بحمد الله وشكره والثناء عليه . فكان لهذا الانسجام بين هذه الفواصل إيقاع صوتي له أثر فعال عند القارئ؛ لبيان المعنى، لما له من أثر في إمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها . فكان لهذا الإيقاع أثر في جذب القارئ . وقد كان لواصل الآيات مزية مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرساً إيقاعياً له أثره الخاص في النفس والوجدان، يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضموناً وشكلاً، ومراعاتها لمقتضيات الأحوال النفسية المختلفة للمخاطبين.

ومن مظاهر الانسجام والترابط في النص ؛ حُسن النَّسَقِ؛ وهو التناسق والانسجام بين صفات معطوفات متلاحمات تلاهما سليماً مستحسناً، بحيث إذا أُفردت كل جملة على حدة كانت قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها، كما في قوله تعالى: " الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين"، فهذه الآيات الثلاثُ شاملةٌ لكلِّ مَعْنَى تَضَمَّنَتْهُ الأَسْمَاءُ الحَسَنَى والصفَاتُ العُلَى، فكلُّ ما في القرآن من ذلك فهو مُفصَّلٌ من جَوَامِعِهَا.

وفي قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، وهذه الآيات شاملةٌ لكلِّ ما يُحِيطُ بأمر الخلق في الوصول إلى الحق سبحانه والاطمئنان إلى رَحْمَةِ اللهِ والانقطاع دون ذلك. فالآيات تتضافر مع بعضها لتشكل شبكة واحدة من العلاقات تتضافر معها لترسخ مفهوم العقيدة في قلب المؤمن.

ومن مظاهر الانسجامِ تفسير القرآن بالقرآن، أي تفسير النّص بالنّص من داخل النّسق القرآنيّ نفسه : وهو إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقرّبها من الفهم، نحو قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين". فهنا منعاً للبس شرح وبين وحدّد الصراط، فهو صراط الذين أنعمت عليهم لا من غضبت عليهم.

ومن مظاهر الانسجام أيضاً الجمع بين غرضين مختلفين، كما في قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم"، فهنا جمع بين من أنعم عليه بالهداية والفئة التي ضلت عن الهداية فكان أقوى في الإفهام ومن مظاهر جماليات الانسجام والتماسك في النّص القرآنيّ: بلاغة التنويع والتلوين في الموضوعات، والافتنان والتلوين في الأسلوب. فهو لا يبقى على نمط واحد من التعبير، بل يغيّر ويبدل وينوع في الأساليب. وهو لا يعتمد على هدف واحد من المعاني، بل يتنقل في السورة الواحدة من معنى إلى معنى ويتنقل في المعنى الواحد بين إنشاء وإخبار، وإظهار وإضمار، واسمية وفعلية، ومضيّ وحضور واستقبال وتكلم وغيبية وخطاب؛ إلى غير ذلك من طرق الأداء. ومع هذه التحوّلات المستمرة التي هي مظهر الاختلاج والاضطراب، في داخل الموضوع أو في الخروج منه، نراه لا يضطرب ولا يتعثّر، بل يحتفظ بتلك الطبقة العليا من متانة النظم وجودة السبك حتى يصوغ من هذه الأفانين الكثيرة نصاً منسجماً متنسقاً متألّفة معانيه وألفاظه. وهذا تمثل في سورة الفاتحة في الانتقال من الاسم الظاهر (الله)، إلى ضمير المخاطب (ياك) إلى ضمير المتكلم (نستعين)، إلى الضمير المتصل (اهدنا)، و(أنعمت) إلى الضمير المستتر (الضالين)، وهنا انتقال بالضمائر، فتحوّل إلى ضمير المخاطب للحضور الإلهي غير المنقطع في أية لحظة رمائية أو مكانية.. فكان لهذا الالتفات أثر في تطرية الكلام ودفء الملل والضرر

والسامة عن أذن السامع ، وهذا التحول بالخطاب من شأنه أن يوقظ الغافل وينبه السامع إلى أهمية الخطاب المسموع ، وفيه تنويع وتغيير في النسق من شأنه أن يبيث إشارات تحفيزية في أذن القارئ، مما يؤدي إلى التلوين والتنويع في النص وبث التماسك والانسجام بين ألفاظه ومعانيه.

ومن مظاهر الانسجام والتماسك في سورة الفاتحة التنويع والتلوين في دلالة الفعل على الزمن، ووجه التلوين ظاهر في الانتقال من صيغة الفعل المضارع (إياك نستعين) إلى صيغة فعل الأمر (اهدنا الصراط). ومما يفيد التلوين في أسلوب الصيغ الزمنية والانتقال من زمن إلى آخر: الانتقال من الماضي إلى المضارع، نحو قوله تعالى: "إياك نعبد، وإياك نستعين"، ففيه انتقال من المضارع (نعبد) إلى الأمر (اهدنا) ثم إلى الزمن الماضي (أنعمت). وكان الزمن الذي تمثل به الفعل الذي يحمل معنى الدعاء (اهدنا) فترة زمنية تقع بين مشهدين من الزمن ماض ومضارع، ففي تلك التنويعات الزمنية الثفات بلاغي متميز حرك المشهد وتنقل عبر أزمنته، فكأنه يعبر عن حاجة العبد لربه في الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن أدوات القرآن الكريم الرابطة لأجزاء النص: الضمائر

ومن وظائف الضمائر في اللغة العربية الاختصار، لأنها تقوم مقام الاسم الظاهر وتُغني عن تكراره، ومن وظائفها الربط ووصل الجمل بعضها ببعض، ومن وظائفها أيضاً الإحالة على سابق؛ وهي عوده على متقدم بما يُغني عن ذكره وبما يربط آخر الكلام بأوله .

هذا، ولا بد للضمير من مرجع يعود إليه، ويكون المرجع إما ملفوظاً به سابقاً مطابقاً له، نحو قوله تعالى: "إياك نعبد، وإياك نستعين"، وقوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم"، فالضمير المنفصل هنا يعود على كلمة (الله) في بداية السورة. أو متضمناً له، نحو: "صراط الذين أنعمت"، فإن الفعل أنعمت يتضمن الاسم المرجع وهو "الصراط"، أو دالاً عليه بالالتزام نحو: "اهدنا الصراط المستقيم"، فالهادي هو الله عز وجل.

وهذا التنوعُ في استخدام الضمائر من بلاغةِ القرآنِ الكريمِ ومن مظاهرِ تماسُكِ نصِّهِ وأنسجامِهِ .

وهكذا نصل إلى أن سورة الفاتحة اشتملت على مُقدِّمةٍ ومقاصدٍ واختتامٍ، وأهمَّ ملامح لهذه السورة عُنصرُ الانسجامِ والتماسكِ، فالتقت النهاية مع البداية، فكانت كالحلقة المفرغة، فبدأت بالحمد والثناء، وانتهت بالدعاء، فبنيت هذه السورة على الوحدة الموضوعية التي تشدُّ أجزاءها، وتربطُ آياتها ومَعانيَ جُمليها.

* * *

الخاتمة:

يتكون النص اللغوي من جمل مترابطة فيما بينها بنظام فعال، فالنواة الأساسية للنص هي الجملة، ولا يتم ذلك الترابط ببساطة؛ لأن كل نص ينشأ في ظروف سياقية خاصة به، إذ إنه ينشأ من نقطة مركزية يدور في فلكها، وهذه النقطة تمثل بؤرة النص التي يتقابل أمامها المرسل، والمتلقي. ويعنى التماسك النصي بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضاً بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته. بل ويهتم بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملاً، داخلياً وخارجياً، ويمثل السياق والمتلقي والتواصل العوامل المساعدة في تحقيق التماسك وفك شفرة النص. وقد أدرك علماء النص أهمية المتلقي في التحليل النصي، وأنه ليس مجرد متلقٍ سلب، بل يعدّ مشاركاً فعالاً في النص، وهذه المشاركة لا تعني قطع الصلة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة. فممارسة القراءة هي إسهام في التأليف، فللقارئ أهمية جوهرية في عملية التفسير لا يقل أهمية عند دور المنتج للنص، فالنص ليس له وجود إلا إذا تحقق على أرض الواقع، وبالتالي هو لا يتحقق إلا من خلال القارئ.

* * *

قائمة المصادر والمراجع:


١. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١.
٢. أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١.
٣. الأزهر الزناد: نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.
٤. برنر شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية: دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
٥. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦. حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م.
٧. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٨. سعيد بحيري: علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط١، ١٩٩٧م.
٩. صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
١٠. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، مصر، ط١، ١٩٩٢م.
١١. عثمان أبوزنيد: في نحو النص، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠م.
١٢. محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.



١٣. محمد فكري الجزار: لسانيات الاختلاف "الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر
الحدائث"، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٤. يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

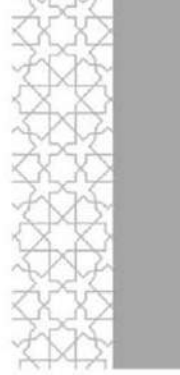
* * *





14-Al-Zannad, Al-Azhar. Naseej An-Nas: Bahth fi ma Yakoon bihi Al-Malfoozh Nassan. 1st ed. Beirut and Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, 1993 AD. Print.

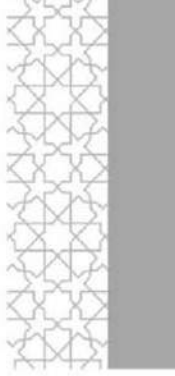
* * *



- 8- Al-Faqi, Subhi. 'Elm Al-Lughah An-Nassi baina Al-Nazhariyyah Wa Al-Tatbiq. 1st ed. Cairo: Dar Quba' for printing, publishing and distribution, 2000 AD. Print.
- 9- Al-Jazzar, Muhammad Fekri. Lesaniyyat Al-Ekhtelaf "Al- Khassa'es Al-Jamaliyyah le Mustawayat bina'a An-Nas fi Shi'ar Al-Hadatha". 1st ed. Cairo: Etrak for printing, publishing and distribution, 2001 AD. Print.
- 10-Khamri, Hussain. Nazhareyat An-Nas mn Bunyat Al-Ma'ana ela Seimyaeyat Al-Dal. 1st ed. Bruit: Al-Dar Al-Arabiyyah le Al-'Uloom, Algeria: Manshorat Al-Ekhtilaf, 2007 AD. Print.
- 11-Khattabi, Muhammad. Lesaniyyat An-Nas: Madkhal ela Ensejam Al-Khetab. 1st ed. Beirut and Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, 1991 AD. Print.
- 12-Al-Mutawakil, Ahmad. Bunyat Al-Khitab mn Al-Jumlah ela An-Nas. 1st ed. Casablanca: Dar Tubqal, (n.d). Print.
- 13-Spillner, Bernd. Linguistics and Literary Studies: Stylisation, Rhetoric, and Text linguistics. 1st ed. Trans. Mahmoud Jad Al-Rab. Cairo: Al-Dar Al-Faniyyah for publishing and distribution, 1987 AD. Print.

List of References:

- 1- Abdulmageed, Jameel. Al-Badee'a baina Al-Balaghah wa Al-Lesaniyyat Al-Nassiyyah. Cairo: Egyptian General Book Authority, 1998 AD. Print.
- 2- Abu Znied, Othman. Fi Nahw An-Nas. 1st ed. Irbid: 'Alam Al-Kutub Al-Hadeeth, 2010 AD. Print.
- 3- Afifi, Ahmad. Nahwa An-Nas Etijah Jadeed fi Al-Dars Al-Nahwi. 1st ed. Cairo: Zahrat Al-Sharq Library, 2001 AD. Print.
- 4- Awadh, Yossif Noor. Nazhariyyat An-Naqd Al-Adabi Al-Hadeeth. 1st ed. Cairo: Dar Al-Amin, 1994 AD. Print.
- 5- Buhairi, Saeid. 'Elm Lughat An-Nas. 1st ed. Al-Sharikah Al-Masriyyah Al-'Alamiyyah for publishing, Longman, 1997 AD. Print.
- 6- De Beaugrande, Robert. Text, Discourse and Process. 1st ed. Trans. Tammam Hassan. Cairo: 'Alam Al-kutub, 1998 AD. Print.
- 7- Fadhl, Salah. Balaghat Al-Khetab wa 'Elm An-Nas. 1st ed. Egypt: Al-Sharikah Al-Masriyyah Al-'Alamiyyah for publishing, Longman, 1992 AD. Print.



Linguistic Investigation Between Sentence Grammar and Text Grammar Sûrat Al-Fâtihah as a Model

Dr. Hanan Sa'adat
Hashemite University- Jordan

Abstract:

This research aims to find out the relationship between sentence grammar, and text grammar. Even in the sixties, the sentence was seen as the basic unit of linguistics, linguistic analysis, but in recent studies text has become the unit and the theme of analysis, and studies exceeded the sentence level to the text level, as the text has an effective system and it has a unique contextual existence. But this does not mean that the text grammar dispenses studying the sentence grammar since the sentences are the direct text components. According to this I covered the scientific view to cover the points where the scientist agreed and disagreed about the sentence grammar and the text grammar. For that I began by talking about the concept of the text grammar and reported its components and forms, and then described the relationship between the sentence grammar and the text grammar. I have also explained how the grammar of both the sentence and the text are related to the receiver and the external context. Then I studied the features of agreement and disagreement between them; to apply textual analysis tools in the study of texts; for its interest in relations between the text and its surroundings from the recipient, the internal and external context, and then chose the introduction and analyzed Sûrat Al-Fatihah, and concluded the research with the most important findings.